

شرح مختصر زاد المعاد

حب الله واجب أن يقدم على محبة كل أحد . لا شك أن هذا دليل على أنه يجب على الأمة اتباع سنته وسيرته والسير على هديه صلى الله عليه وسلم، وكذلك أيضًا وردت الأحاديث في ذلك، كقوله صلى الله عليه وسلم: { لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين } أي يقدم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على محبة ولده ووالده بل محبة نفسه. ورد أن عمر -رضي الله عنه- قال: { يا رسول الله، والله إنك لأحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال: لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال: والله إنك لأحب إلي من نفسي، فقال: الآن يا عمر } فالصاحبة -رضي الله عنهم- يفدونه بأنفسهم، وهم يدل على أنهم يحبونه ويقدمون محبته على محبة أنفسهم، فذلك يكون المحب. كذلك أيضًا قد أمر الله تعالى الأمة بالناسي به، قال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ } الأسوة: القدوة، أي إن لكم في رسول الله قدوة؛ أي تقتدون به، والمراد تتبعونه في أفعاله، وتطيعونه في أقواله، وتسيرون على سيرته، وتتبعون سنته، وتقدمون ذلك على أموالكم وأنفسكم وعلى كل ما يحبونه في الدنيا، فبذلك يكونون حقًا من المتأسين به. وقد عرف أنه صلى الله عليه وسلم ما يفعل إلا ما هو طاعة إذا كان من القربات، أو ما هو جائز ومباح إذا كان من العادات، فما كان من العادات واجب أن يتبعه فيه في أفعاله، إلا إذا عرف أنه من الخصائص، أو كذلك عرف أنه من المستحبات لا من الواجبات، فإننا نتبعه في ذلك، أو نعرف أنه أمرنا بذلك على وجه الندب لا يجب على الأمة كل ما فعله من المستحبات. معلوم أنه صلى الله عليه وسلم جاهد في سبيل الله فما توانى ولا تأخر منذ أن فرض عليه الجهاد، ما أقام في السنوات الأولى نصف سنة لم يغز، بل قد يغزو في الشهر مرتين، أو يغزو في الشهرين مرتين، أو في كل شهر مرة، أو نحو ذلك، فهل يجب على الأمة أن يكتروا من الغزوات مثل غزواته؟ الله تعالى أمرنا بأن نتبعه في سيرته وسنته، ولكن إذا قوي الإسلام وانتشر في البلاد؛ إطمأن أهل البلاد والعباد ولم يجب عليهم الغزو. الغزو يجب في ثلاث حالات كما ذكر ذلك العلماء: فإذا قيل لكم انفروا يعني دعاكم الإمام العام للغزو لزمكم لقوله تعالى: { مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفَأْتُمُوهُ إِلَى الْأَرْضِ } إلى قوله: { اتَّقُوا حَقَاقًا وَقِيَالًا } كذلك إذا حضر أحدكم الصف في القتال وقابل العدو وجب عليه الثبات وحرم عليه الانهزام، دليل ذلك قوله: { إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا } وقول الله تعالى: { إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحًّا فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ } فَمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَاثْبُتُوا: إن الجهاد سنة وفضيلة، ولا يجب على كل فرد. كذلك أيضًا قد عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العبادات أكثر الاجتهاد فكان إذا أقام عِليًا يقوم نصف الليل أو ثلث الليل يصلي ويتهدج، فكان يصلي كل ليلة نحو نصف الليل أو قريبًا منه، وقد قيل إن هذا من خصائصه، أمره الله بذلك في قوله: { يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا نَضَعُكَ أَوْ نُفَضُّهُ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ } فكان يمثل ذلك يقوم نصف الليل، وقد يقوم قريبًا من ثلثي الليل كما في قوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ } أي قريبًا من ثلثي الليل { وَنَضَعُكَ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ } فلا نقول واجب على كل فرد أن يقوم نصف الليل في كل ليلة، بل إنما عليهم أن يقوموا ما تيسر من الليل، وإن حافظوا على الصلوات المكتوبة وأتموها كما أمروا فإنهم يؤجرون عليها. كذلك أيضًا ما اشتهر أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يكثر من الذكر كانوا يعدون له في المجلس الواحد مائة مرة { رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم } في كل مجلس، فهذا أيضًا من السنن التي يندب للأمة أن يفعلوها ويقبضوا بها، ولا يكون ذلك من الواجبات، وبكل حال فهذه النبي صلى الله عليه وسلم إلى سيرته وسنته مما يتأكد على كل مسلم أن يسير على نهجه وعلى سيرته وسنته. أسئلة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. جرى الله فضيلة الشيخ كل خير، وسدد خطاه وبارك فيه، وكما هو معلن الوقت الذي بين الأذان والإقامة هو للإجابة الواردة من الإخوة. س: هذا سائل يقول: فضيلة الشيخ، يتساهل كثير من أئمة المساجد في الانتظام فيها، وكذلك كثير من الموظفين في دوائهم، فهل من نصيحة لهم حتى يكون ما يكسبونه ليس فيه شيء من الحرام؟ وجزاكم الله خيرًا. قد عرف أن الوظيفة أمانة في ذمة ذلك العامل الذي التزم بها ولا بد من المسؤولية عن هذه الأمانات، قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } فواجب على من تولي وظيفة من الوظائف أن يؤدي حقها ولو لم يكن عليه من إراقبه ولا من يراقبه، يعرف أن ربه تعالى هو الذي يطع عليه، وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فعليه أن يواظب على هذا العمل الذي التزم به، ويتأكد ذلك إذا كان يأخذ عليه مقابلًا، فإذا كانت هذه الوظيفة يأخذ عليها مرتبًا؛ فإن هذا المرتب قد لا يكون حلالًا إذا أخذ بها يجب عليه في هذا العمل، فإمام المسجد يعتبر عاملًا ويعتبر مؤتمنًا على هذا المسجد، فعليه أن يواظب على هذه الأمانة، وإذا بدت له حاجة لزمه أن يوكل أو ينيب من يقوم مقامه من أهل الكفاءة الذي يرصاه المصلون، والذي يكون مؤتمنًا يقوم بهذه الأمانة. كذلك أيضًا وظيفة الأذان أيضًا هي من الأمانات، والمؤذنون لهم أجر عند الله عظيم إذا احتسبوا، لقوله في الحديث: { يغفر للمؤذن مدى صوته } فإذا كان مؤتمنًا على هذا وجب عليه أن يؤدي هذه الأمانة، وهكذا المدرس يعتبر أيضًا مؤتمنًا على أداء هذه الأمانة، وليس له أن يقول: إنني أمضي هذا الوقت مع هؤلاء الطلاب أشغل معهم الوقت، تقول: إنك تأمر بأن تؤدي الأمانة كاملة؛ فتعلم هؤلاء الطلاب ما يلزمهم وما يكونون محتاجين إليه في هذه المواد التي أوتمنت عليها، ويقال كذلك في بقية الأعمال. يتساءل بعضهم أنه قد يتأخر على الوظيفة نصف ساعة أو ربع ساعة؛ فنقول: هذا مما يتسامح فيه سيما إذا كان الحاجز لك الطريق لبعده المسافة أو نحوها، ولم يخل بالعمل، ولم ينجح إليك في تلك المدة والعمل قائم، وقد قامت به ذلك إن شاء الله. س: بارك الله فيكم. يقول السائل: هل غسل الجمعة واجب أم سنة؟ وإذا كان سنة فما المقصود من قول النبي صلى الله عليه وسلم: { غسل الجمعة واجب على كل محتلم } أو كما قال صلى الله عليه وسلم؟ هذا حديث صحيح: { غسل الجمعة واجب على كل محتلم } وتكاثر الأحاديث في ذلك، ومنها قوله: { من أتى الجمعة فليغتسل } ولكن الجمهور على أنه مستحب على الإطلاق إلا في بعض الحالات. وقد روي سبب الأمر به حديث عن عائشة في السنن ذكرت أن الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كثير منهم أهل أعمال، يعملون في حروثهم وفي أشجارهم، ويعملون في دوابهم وفي مواشيهم، ويكون أحدهم بعيد العهد بالنظافة؛ فتكون ثيابه متسخة دنسة، ويكون جلده أيضًا كذلك متسخًا، فإذا جاءوا إلى المسجد، المسجد ليس فيه مراوح ولا مكيفات وفيه حر شديد، فإذا عرف بعضهم ظهرت من جلده ومن ثيابه رائحة مستنكرة مستكرهة؛ فيتأذى بعضهم من ذلك؛ فلذلك اشتكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما يجدونه من بعضهم، فعند ذلك أكد عليهم الأمر بالاعتسال، وكرر ذلك عليهم، حتى إذا اعتسل يكون قد تنظف يعني نظف بدنه، وحث أيضًا على أن يلبس أحسن ثيابه، وحث أيضًا على أن يتسوك وأن يتطيب من طيب أهله، كل ذلك لئلا يتأذى بعضهم ببعض. فعلى هذا إذا كان الإنسان حديث عهد بنظافة، نظيف الثياب ونظيف البدن، وليس هناك ما يتأذى به الآخرون، فإنه يبقى الغسل مستحبًا غير واجب، ويحمل قوله: { غسل الجمعة واجب } أن الوجوب هنا الأكدي، يعني أنه متأكد لا أنه يبطل العمل بتركه. س: بارك الله فيكم. يقول السائل: ما يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه العادة كما تتاعه عن أكل الصب ونحوه، هل إذا فعلته على وجه المحبة له صلى الله عليه وسلم أتاه على هذا؟ إذا كان على وجه العادة فإن ذلك من العادات، فمعلوم أن الناس يختلفون في طبايعهم وفي مشتهياتهم، فهو صلى الله عليه وسلم ما أكل الصب؛ لذلك كرهته نفسه ولكنه ما حرمه، أكله خالد بن الوليد على المائدة وهو ينظر ولم ينه عنه، فإذا كرهه الإنسان يعني كراهة طبيعية فلا حرج عليه في ذلك، س: من جمع بين الجيب والطيب هل لا بد أن يعذب أو يمكن أو يغفر الله سبحانه وتعالى عنه؟ قد يغفر الله تعالى عنه لقوله تعالى: { وَأَخْرَجُوا بِدُؤَيْبِهِمْ عَمَلًا صَالِحًا وَأَخَّرَ سَبِيًّا عَسَى اللَّهُ أَن يَثُوبَ عَلَيْهِمْ } فالله تعالى غفور رحيم قد يغفر عنهم، وإذا لم تعممهم المغفرة والعفو فلا بد أن يعذبهم بقدر ذنوبهم. س: يقول السائل: ما حكم الاستماع إلى صوت امرأة تقرأ من شريط مسجل؟ إذا كان صوتًا عاديًا فلا بأس، وأما إذا كان صوتًا فيه شيء من الترنم والتغني والتمايل وترقيق الكلام بحيث يكون فتنة فلا يجوز سماعه، لقوله تعالى: { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَمٌ } الخضوع معناه: رقة الكلام الذي يستميل القلوب. س: يقول السائل: نأمل من فضيلتكم تقديم نصيحة في ظاهرة منتشرة في هذه المدينة وهي أن بعض وسائل المواصلات الآجرة هي من نوع السيارات الصغيرة السوزوكي لها باب واحد وقد تركب المرأة بجانب السائق، نأمل من فضيلتكم التعليق على هذا؟ المسئولة لمن يرخص لمثل هؤلاء، يعني يقال: إن على المسئولين يعني أهل البلديات أو نحوهم أن يلاحظوا ذلك؛ فلا يؤذن لأهل السيارات الآجرة إلا إذا كانت السيارات لها أربعة أبواب؛ بحيث لا يركب أحد من النساء إلى جانب السائق، وتكون النساء الأجنبية خلفه عند الحاجة وعند الضرورة. تقول: إن الأصل أن الإنسان لا يركب امرأة وحدها وهي أجنبية؛ لوجود الخلوة والتي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم: { ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما } وإذا كانت امرأتان أو كانوا ثلاثة؛ رجلا وامرأة وكانت المرأة خلفهم جاز ذلك، فالمرأة تركب خلف الرجال، ولا تركب إلى جانب أحد من الرجال الأجانب، هذا هو الأصل، ينتبه لمثل ذلك، وينبه السائق الذي هذه نوع سيارته أي ليس لها إلا بابان، ينه على أن لا يركب إلى جانبه امرأة. س: يقول السائل: انتشر في هذه الأيام بيع فروص الصندوق العقاري؛ بأن يبيع الشخص قطعة أرض مبلغ مائة وخمسين ألف وهي لا تساوي سوى مائة ألف ريال أرجو بيان حكم ذلك؟ إذا كان البيع للأرض جاز ذلك بحسب ما تساويه، وأما القرض فلا يجوز بيعه؛ لأنه ليس ملكًا له إنما القرض ملك للدولة، فأنبت إن استغنت عن الأرض فبذلك تباعها، فلا تبع ما لا تملك الذي هو هذا القرض. يجوز لك التوكيل، أن توكل إنسانًا يستلم هذا القرض ويعمر الأرض بملكك، وإذا انتهى من عمارتها وهي باسمك وتم لها سنتان بعد ذلك فلك أن تباعها عليه أو على غيره، بافية باسمك إلى أن تنتهي من عمارتها، أنت الذي تتفق عليها، أو تتصل مع الوكيل على أن يقرضك وينفق عليها، ثم بعد ذلك تباعها عليه أو على غيره، فأما بيع القرض فلا يجوز. س: يقول السائل: سرقت مالا من أحد أقاربي، وقد تبت ولله الحمد، وأريد أن أرجع هذا المال لكني لا أستطيع أن أعترف بذلك فكيف أفعل؟ لا بد من رده إلى أصحابه إذا كنت تعرفهم، سواء أقارب أو أباعد، سواء رددته مباشرة سلمته بيده أو بواسطة، يعني أعطيته أحد أولاده، أو أرسلت به أحد معارفك حتى يسلمه إليه ويقول: هذا ملك لكم تستحقونه وإن لم يذكر من هو منه أو من أين أتى، إذا وصل إليهم ودخل في ملكهم برئت من ذلك. س: يقول السائل: أنا زائر لهذه المنطقة، وقد لفت نظري كثرة الدشوش فيها، أمل من فضيلتكم توجيه نصيحة لهؤلاء، وأنا أريد فأقول: ولو وجه أيضًا لطلبة العلم نصيحة حول هذه الظاهرة وموقفهم منها لكان حسنًا، جزاكم الله خيرًا. لا شك أنها بلية في هذه الأزمنة عظيمة، انتشار هذه الأطباق التي في أعلى المنازل، والتي تستقبل ما تستقبله من هذه القوات الفضائية، والتي تبت الشرور، وتبت الخبز بكل أنواعه، فضيلتنا للمواطنين التوبة والإفلاع عن ذلك، وتطهير منازلهم عن هذه الشرور. وما ذاك إلا أنها تؤثر عليهم وعلى أرواحهم وعلى أولادهم ذكورًا وإناثًا، فتدفعهم إلى الزنا وإلى الفواحش وإلى ارتكاب المحرمات، وتحبب إليهم فعل الفواحش؛ لما يرونه من هذه المنكرات، فإن الشباب ذكورًا وإناثًا إذا رأوا هؤلاء الذين يكشفون عن عورتهم؛ إذا رأوا هؤلاء العراة؛ إذا رأى الشاب هذه المرأة المتبرجة التي أبدت زينتها وأبدت عورتها؛ وكذلك رأت المرأة هذا الرجل الذي أبدى عورته وأبدى زينته؛ لا يتمالك أحدهم نفسه إلا من شاء الله، فتطهير هذه البيوت من هذه الأجهزة هو الوسيلة إلى النجاة من هذه الخائبات ونحوها. كذلك على طلبة العلم أن ينصحو إخوانهم وجيرانهم الذين يتعاطون هذه المنكرات، لا بد أنك تعرف فلانًا أو تجاور فلانًا وقد رأيت هذا الأطباق في بيته، وعرفت أنها تبت الشرور، فعليك أن تتصل به ولو هاتفيًا كل يوم أو كل شهر تنصحه، وتقول: ماذا حصل لك بهذه الأطباق؟ وماذا استفدت منها؟ أليس قد أفسدت عليك أخلاقك وأولادك وأهلك، أليس حصل منهم كذا وكذا، أليس حصل من آل فلان ومن آل فلان، لعل وعل، لعلهم أن ينتبهوا ويرعوا. س: سؤال آخر: يقول أمر الله بصلة الرحم ورغب فيها في كتابه وسنته نبيه صلى الله عليه وسلم، فكيف تكون صلة الرحم مع قريباتي من النساء اللاتي لسن من المحارم؟ تكون بمبادلة السلام ولو من بعيد من وراء حجاب، وتكون أيضًا بالصلة يعني الهدية لهن، وقبول الهدية منهن، وكذلك تبليغهن بالسلام بواسطة أولادهن أو نحو ذلك، وهكذا أيضًا استزارتها وأولادها في المناسبات وفي الولائم وما أشبه ذلك، كل ذلك يعتبر من صلة الرحم، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وسلم.